إهداء

أهدي هذا العمل إلى

قرة عيني

أبي وأمي

أسأل الله تعالى أن يجازيكما عني خيرًا .

د. نادية عبد الحميد عمارة

obeikan.com

الشيخ الإمام العلامة محمد متولي الشعراوي

- من مواليد ١٦أبريل سنة ١٩١١ بقرية دقادوس مركز ميت غمر محافظة الدقهلية.
- حفظ القرآن الكريم في قريته، وتلقى التعليم في معهد الزقازيق الديني الابتدائي، والثانوي، ثم التحق بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.
- حصل على الشهادة العالية سنة ١٩٤١م ثم على العالمية مع إجازة التدريس سنة ١٩٤٣م.
- قام بالتدريس بمعهد طنطا الأزهري وعمل به، ثم معهد الإسكندرية، ثم معهد الزقازيق.
- أعير فضيلته - للعمل بالسعودية سنة ١٩٥٠م - مُدَرِّسًا بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة.
- عُيِّنَ وكيلًا لمعهد طنطا سنة ١٩٦٠م.
- عُيِّنَ مديرًا للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف سنة ١٩٦١م.
- عُيِّنَ مُفَتِّشًا للعلوم العربية بالأزهر سنة ١٩٦٢هجرية.
- عُيِّنَ مديرًا لمكتب الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون سنة ١٩٦٤م.

- عُيِّنَ رئيسًا لبعثة الأزهر في الجزائر سنة ١٩٦٦م.
- عُيِّنَ أستاذًا زائرًا بجامعة الملك عبد العزيز-كلية الشريعة بمكة المكرمة- سنة ١٩٧٠م.
- عُيِّنَ رئيسًا لقسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز سنة ١٩٧٢م.
- عُيِّنَ وزيرًا للأوقاف وشئون الأزهر بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٧٦م.
- اختير عضوًا بمجلس الشورى سنة ١٩٨٠م.
- عُيِّنَ عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف سنة ١٩٨٠م.
- عُيِّنَ عضوًا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٨٨م.
- توفي إلي رحمة الله سنة ١٤١٩هجرية، ١٧ يونيه ١٩٩٨م، ودفن بقريته دقادوس.

●●●

obeikan.com

مقدمة

لقد وقع اختياري على هذا الموضوع لكي يكون مجالًا لدراستي؛ حيث وَجَدتُ أنَّ الشيخ/ محمد متولي الشعراوي قد سلك مسلكًا جديدًا في تفسير القرآن الكريم، واستطاع به أن يجذب الجماهير إليه، وكان من أهم سمات هذا المنهج أنه كان دائم الربط بين موضوعات القرآن الكريم وواقع المجتمع الإسلامي ومتطلباته.

وتفسير القرآن الكريم في هذا الإطار يُعد من أهم الملامح التي تُميِّز التفسير الموضوعي كما أدلى بهذا بعض العلماء.[1]

ولأجل هذا سعيت إلى إثبات وجود ملامح للون الموضوعي في تفسير الشعراوي، وإن اختلف أسلوبه الموضوعي عن غيره من أرباب التفسير الموضوعي. وقد ساعدني في هذا أنَّ العلماء قد تباينوا في فهمهم للدرس الموضوعي، سواء على مستوى التنظير، أو على مستوى التطبيق. هذا مما يجعل الباب مفتوحًا للباحثين في هذا المضمار لتقديم المزيد من الأفكار والأطروحات التي يمكن من

---

[1] محمد باقر الصدر: التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية، انظر ص٢١-٢٧، ط. الدار العالمية، بيروت، لبنان.

خلالها رسم إطار عام يوفق بين جميع الآراء التي أسهمت في ذلك؛ حتى يتهيأ لمنهج التفسير الموضوعي مناخٌ صالحٌ للنضج والاكتمال.

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة؛ وهي أنها خطوة متواضعة على هذا الطريق الجديد الذي يسلكه المفسرون في تعاملهم مع النص القرآني الكريم، والذي أسس قواعده الإمام/ محمد عبده، حينما رسم المسار الصحيح الذي لا بُدَّ وأن ينتهجه المفسرون لأجل تحقيق الغاية الحقيقية من تفسير القرآن الكريم. فقد قال: «إنَّ التفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب، من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، فإنَّ هذا هو المقصد الأعلى منه...وكذلك هو ذهاب المفسر إلى فهم المراد من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح، ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام؛ ليتحقق فيه معنى قوله: (هُدًى وَرَحْمَةً)[1]...فالمقصد الحقيقي هو الاهتداء بالقرآن»[2] ويَعني الإمام/ محمد عبده ربط المفسر لموضوعات القرآن الكريم بموضوعات المجتمع الإسلامي والإنساني في شتى المجالات، وإلا سيصير التفسير جافًّا مبعدًا عن كتاب الله تعالى.

---

[1] سورة الأعراف، الآية: ٥٢.

[2] تفسير المنار: ج١/ص١٧-٢٢، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ولقد اتبعت في عرضي لمضمون البحث اللون الموضوعي في التفسير، في أحد أشكاله التي رسمها بعض العلماء في معالجة المنهج الموضوعي في التفسير القرآني الكريم. فمفهوم التفسير الموضوعي - كما التزمت به في رسالتي - ينبع من طريقة الشعراوي في التناول؛ فلقد تبيَّن لي من خلال البحث أنه حين يُفَسَّر القرآن الكريم تفسيرًا تجزيئيًّا، قد يستوقفه موضوع ما خاص بالعقيدة أو التكاليف الإلهية أو الإصلاح الاجتماعي؛ يفجره مشهد ما في القصة القرآنية، وربما آية أو أكثر فيها، فنراه يخرج عن أحداث القصة...ويحلق في أجواء الموضوع معالجًا إياه مع توظيفه للقصة التي بصددها في إبراز معالجته. مدعمًا ذلك باستحضاره للشواهد القرآنية والنبوية التي من شأنها توضيح ما ذهب إليه من أفكار، هذا إلى جانب توظيفه لمعارفه المختلفة في شتى الميادين.

ومن هنا تحدد لي الإطار الذي انطلقت منه في معالجتي للون الموضوعي من خلال تفسير الشعراوي للقصص القرآني.

ومن هذا المنطلق استخدمت في دراستي لهذا الموضوع المنهج التحليلي؛ فقد ارتضيت مجموعة من الموضوعات التي عرض لها الشعراوي، وحَلّلْتُ خواطره حولها، متضمنة ذلك بعرض آراء بعض

العلماء حول ما ذهب إليه من آراء أثناء معالجته للموضوعات، وذلك للوقوف على مدى اتفاقه أو اختلافه معهم.

وبالنسبة للمراجع التي عدتُ إليها في هذا البحث، فقد اعتمدت على جُلِّ مؤلفات الشعراوي المطبوعة، بالإضافة إلى أُمَّهات كتب التفاسير بمختلف مذاهبها ومدارسها التي ينتمي أصحابها إليها، وذلك مثل:

تفسير جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، الكشاف للزمخشري، معالم التنزيل للبغوي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ومجمع البيان للطبرسي، مفاتيح الغيب للرازي، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، لُباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي، وغيرها من أُمَّهات كتب التفاسير.

وأيضًا اعتمدت على بعض كتب التفسير في العصر الحديث مثل: تفسير المنار، التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب، وما يتعلق بالتفسير الموضوعي فقد عُدتُ إلى أعلام مَنْ كتب حوله أو فسر بمنهجه – على اختلافهم في هذا – فعدت إلى مناهج تجديد، وكذلك التفسير نشأته وتدرجه وتطوره لأمين الخولي،

التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية لمحمد باقر الصدر، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق للدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، قصد السبيل في التفسير الموضوعي لآي التنزيل للدكتور/ جودة محمد المهدي، وكتب: مدخل إلى القرآن الكريم، والنبأ العظيم للدكتور/ محمد عبد الله دراز، وكتب: نحو القرآن، والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور/ محمد البهي، وذلك فيما عرض له من تفسير لبعض سور القرآن الكريم، ونحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم للشيخ/ محمد الغزالي.

وبالنسبة لكتب صحيح الحديث فقد عدت إلى فتح الباري بشرح صحيح البخاري، وصحيح مسلم بشرح النووي، وغيرها من الكتب المتخصصة في هذا الميدان، وعُدتُ إلى بعض المؤلفات التي تدور حول ما تطرقت إليه من موضوعات داخل البحث.

ولقد اقتضى هذا المنهج أن تقع هذه الأطروحة في ثلاثة أبواب، وكل باب يحتوي ثلاثة فصول.

الباب الأول: القصص والعقائد

الفصل الأول: «موضوع شُبَه الكفار حول الرسل من خلال قصة (نوح) عليه السلام»

ولقد تناولت في هذا الفصل معالجة الشعراوي «لموضوع شُبَه الكفار حول الرسل» من خلال خواطره حول المشهد الذي ورد في سورة هود[1] من قصة نوح – عليه السلام – والذي حوى عدة شُبَه أنكرها الملأ الكافر من قوم نوح – عليه السلام – واتخذوها طعنًا في نبوته ورسالته، فناقش إنكارهم لبشرية الرسل، وأنَّ أتباع الرسل من الأراذل. ثم ناقشت ما ألقى به من ظلال وحي هذه المعاني على الواقع المعاصر؛ من طعن التيارات الفكرية الحديثة بالعديد من الشُّبَهِ على الرسالات السماوية؛ من أنها يعوزها التنوير، وأنها قاصرة بأن تفي باحتياجات المجتمع الحديث. ولذلك حدثنا الشعراوي عن دعوات الإصلاح الحقيقية، وهي الرسالات السماوية ودعاة الإصلاح الحقيقيين وهم رسل الله تعالى. وبيَّنتُ أنَّ هذا الاتجاه قد استشرى بين بعض المفكرين المعاصرين الذين حملوا هذه المناهج والتيارات الفكرية الوافدة إلينا، والتي تحتاج إلي تمحيص شديد، نظرًا لما واجهه الفكر الإسلامي من العديد من التيارات والمذاهب الفكرية التي تريد أن تحل العقل البشري محل الشرع الإلهي. ويُعَدُّ هذا الاتجاه من الشعراوي امتدادًا طبيعيًّا للطهطاوي ومحمد عبده والأفغاني. ولقد استعنت بالعديد من الكتابات حول

---

[1] سورة هود: الآيات ٢٥-٢٧.

هـذا مـع رجـوعي إلـى أمهـات كتـب التفاسـير وغيرهـا مـن المراجـع والمصادر التي أفدت منها.

الفصـل الثـاني: «موضـوع تسـبيح الكائنـات مـن خـلال قصـة (داود) عليه السلام»

لقد تناولت في هذا الفصل معالجة الشعراوي لهذا الموضوع من خلال خواطره التي تناولت سورة الأنبياء في شرحه لقصة «تسبيح الكائنات مع (داود) عليه السلام»[1]

ولقـد أوضـحتُ طريقتـه في بنائـه الموضـوعي لهـذا الموضـوع، والذي تدرج في طريقة عرضه. وسجلت عناصر بنائه لهذا الموضوع من خلال معالجته، فكانت كالتالي:

- نقده المفسرين في فهمهم معنى «تسبيح الكائنات» فتناولت أقوالهم في ذلك.
- معالجته لتسبيح الكائنات الحية من خلال النص القرآني الكريم.

---

[1] والتي تعبر عنها الآية ٧٩ من سورة الأنبياء.

obeikan.com

- معالجته لتسبيح الجمادات من خلال النص القرآني الكريم، وبعض الأخبار النبوية الشريفة. ولقد تناولت بعض آراء العلماء حول هذا.

ثم أوضحت كيف أنهى موضوعه بربطه بواقع المجتمع الإنساني بشكلٍ عام، والمجتمع الإسلامي بشكلٍ خاص، من خلال تصوير علاقته مع الله تعالى.

الفصل الثالث: «موضوع الفرار من الموت في قصة قوم من بني إسرائيل»

لقد تناولت في هذا الفصل معالجة الشعراوي لهذا الموضوع الذي يمس الجانب العقدي عند جمهوره، وذلك من خلال قصة قوم من بني إسرائيل فروا حذرًا من الموت، والتي حكى عنها القرآن الكريم في سورة البقرة، وعبرت عنها آية واحدة.[1] وتناولتُ كيف عالج الشعراوي في إطار هذا الموضوع عدة مسائل مهمة في مجال عقيدة الموت. وكذلك معالجته المتميزة حول بعض الملامح الخاصة بأساليب عرض القصة في القرآن الكريم، من حيث غموض عناصر

---

[1] سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.

الزمـان والمكـان والأشـخاص فيهـا، وأثـر ذلـك في العظـة والعبـرة المستفادة من الموضوع الذي تحمله القصة القرآنية الكريمة.

واستعنت في تحليلي لهذا الفصل ببعض آراء العلماء، وقارنت بين أسلوب الشعراوي وبعضهم في تناوله للقصة هنا.

الباب الثاني: القصص والتكاليف

الفصل الأول: «موضوع (افعل ولا تفعل) التطبيق العملي للتكاليف الإلهية من خلال قصة آدم وزوجه»

لقد تناولت في هذا الفصل كيف قدَّم الشعراوي معالجة هذا الموضوع، من خلال خواطره حول المشهد الذي ورد في سورة البقرة من قصة آدم وزوجه - عليهما السلام - في الجنة. وحللتُ موضوعيته التي ظهرت من خلال نسجه للعناصر التي بنى عليها موضوعه. وحللتُ وقفاته حول ما أسماه بجنة التجربة على مدى تنفيذ التكاليف الإلهية التي عاش فيها آدم وزوجه. وكذلك حديثه عن صيغ التكليف الإلهي، وغواية إبليس لهما بأن يأتيا الشيء المحرَّم، ثم عصيانهما، والذي به تنتهي التجربة العملية لهما على تنفيذ المنهج؛ لكي يبدآ مهمتهما على الأرض بعد ذلك. ولقد عدت في تحليلي لهذا الفصل إلى العهد القديم، وإلى آراء العلماء حول ما

ذهب إليه الشعراوي، وذلك في جميع عناصره التي عالجها في موضوعه.

الفصل الثاني: «موضوع التكليف بالقتال من خلال قصة طالوت وداود وجالوت»

لقد واصلت في هذا الفصل رصدي لموضوعية الشعراوي في تفسيره للقصص القرآني الكريم، فقد استَوقَفَتْهُ قصة طلب الملأ من بني إسرائيل من نبيهم أن يبعث الله لهم ملكًا قائدًا عليهم، وهي القصة التي حكى عنها القرآن الكريم في سورة البقرة.[1] ووضحتُ كيف استقى الشعراوي عناصر موضوعه من الإشارات التي سَرَدَتْهَا القصة، فطاف من وحيها ينظر في سور القرآن الكريم،؛ ليجمع منها الآيات التي يُدعم بها خواطره حولها، ثم يوائم بين المعاني مع بعضها البعض، ويعرضها في نسقٍ واحد؛ ليعالج بها بعضًا من الجوانب المهمة في هذا الموضوع.

ولاحظت أنه لأجل بناء موضوعه لا يلتفت في خواطره لكل مشاهد القصة، فهو يَعْنَى ببعض مشاهدها دون بعض، والتي من شأنها أن تخدم بناءه الموضوعي. واستخلصتُ من معالجته لعناصره

---

[1] سورة البقرة، الآيات: ٢٤٦-٢٥١.

الأساسية في موضوعه، وهي: من آداب المقاتلين أثناء الخروج للقتال في سبيل الله - تعالى - صور الدفع الإلهي، والهدف من تشريع القتال، ربط الشعراوي بين النظام الإلهي الكوني والنظام الإلهي التشريعي، وعُدتُ إلى العديد من آراء العلماء القدماء والمحدثين حول ما ذهب إليه في معالجته لعناصر موضوعه.

الفصل الثالث: «موضوع التكاليف الإلهية في قصة (إبراهيم) عليه السلام»

لقد تناولتُ في هذا الفصل كيف استوقف الشعراوي هذا الموضوع من خلال خواطره التي تناولت سورة الأنعام. وذلك من وحي آية واحدة جاءت ضمن قَصّ الله - تعالى - علينا أخبار (إبراهيم) عليه السلام. ورصدتُ كيف انطلق الشعراوي لنسج هذا الموضوع، وهو أنَّ من يلتحم بالمنهج الإلهي عن طريق تنفيذ التكاليف الإلهية، فإنه يفتح لنفسه باب العطاءات الإلهية في عالم الملكوت. واتخذ سيدنا إبراهيم مثلًا على هذا، وذلك من خلال عرض وفائه، وامتثاله للأوامر الإلهية من خلال النص القرآني الكريم، وإظهار مدى التحامه بمنهج ربه، والتزام تكاليفه بوفاءٍ وصدق، فكانت النتيجة أن أطلعه الله - تعالى - على أسرار الملكوت. ولقد دَعَّمَ

الشعراوي هذه المعالجات من النص القرآني الكريم والسنة النبوية الشريفة.

واستخلصتُ أهم عناصر بناء موضوعه وهي:

- تعريف الشعراوي للملكوت، وعرضه لتسجيل القرآن الكريم مدي التحام والتزام إبراهيم – عليه السلام – بالمنهج.
- العلاقة بين تنفيذ المكلف للتكاليف الإلهية والاطلاع على عالم الملكوت.
- عرض الشعراوي لصبر إبراهيم – عليه السلام – على مشقة التكاليف الإلهية من خلال النص القرآني الكريم، وفي تحليلي لهذا الفصل عدت إلى مجموعة من كتابات بعض العلماء القدامى والمحدثين.

الباب الثالث: القصص والإصلاح الاجتماعي

الفصل الأول: «موضوع السحر من خلال قصة موسى – عليه السلام – مع سحرة فرعون»

لقد تناولت في هذا الفصل كيف عالج الشعراوي موضوع السحر من خلال آية واحدة[1] في سورة طه، تمثل أحد مشاهد قصة موسى – عليه السلام – في مسرح لقائه مع سحرة فرعون. ووضحت كيف فَجَّرَت هذه الآية موضوع السحر لدى الشعراوي، وكانت هي مصدر انطلاقه لمعالجة هذا الموضوع. وبيَّنتُ كيف اعتمد في هذه المعالجة على النص القرآني الكريم والسنة النبوية المطهرة، مستعينًا بالأمثلة الميسرة لتقريب المعاني لجمهوره، متضمنًا ذلك كله؛ تعريضه بالنقد على السلبيات الفكرية الاجتماعية التي تكتنف هذا الموضوع لدى العامة، وقد ظهر ذلك من خلال عَرْضِه للعديد من الموروثات الفكرية المترسِّخة في أذهان الناس وتنقيحها. واستخلصتُ عناصر موضوعه من خلال معالجته وهي:

- ماهية السحر وأنواعه.
- تجسيد الشعراوي لضعف الشيطان.
- رأي الشعراوي وبعض العلماء في تعلم السحر.

ولقد راجعتُ العديد من كتب العلماء لمحاولة رؤية آراءه من خلال آرائهم.

---

[1] سورة طه، الآية: ٦٦.

الفصل الثاني: «موضوع إبراء ساحة المظلوم من خلال قصة (يوسف) عليه السلام»

لقد تناولتُ في هذا الفصل طرح الشعراوي لهذا الموضوع، والذي فَجَّرَه أحد مشاهد[1] قصة (يوسف) عليه السلام؛ وذلك حينما رفض يوسف - عليه السلام - الخروج من السجن قبل أن يحقق الملك في أمر التهمة التي وصمه بها وتَظْهَر براءته. وبيَّنتُ كيف جسَّد الشعراوي من وحي هذا الموقف ضرورة أن يسعى المظلوم لإبراء ساحته؛ لما ينجم عن ذلك من آثار سلبية في محيط مجتمعه تؤثر عليه تأثيرًا بالغًا في الخطورة.

وأظهرتُ كيف سعى الشعراوي إلى تأصيل معالجته من خلال استحضار شواهد من السنة النبوية المشرفة ومن النص القرآني الكريم؛ كي يؤسس هذا المبدأ الاجتماعي المهم. ولاحظتُ أنَّ أفكاره في هذا الموضوع لها جذور في كتب قدامى المفسرين، غير أنه قد توسَّع في عرض الموضوع، وأسهب في المعالجة بطريقة تلائم جمهوره الذي يخاطبه، وعصره الذي يعيش فيه. وأوضحتُ أنَّ الشعراوي في كثيرٍ من الأحيان لم يُشْغِلْ نفسه بتفاصيل بعض المواقف الواردة في

---

[1] سورة يوسف، الآيات: ٥٠-٥٢.

ثنايا القصة القرآنية الكريمة، بقدر اشتغاله بما قد يخدم فيها موضوعه. وقد استخلصت أفكاره الأساسية في الموضوع من وحي معالجته، وهي:

- ضرورة أن يبرئ المظلوم ساحته.
- حماية المرء نفسه من مواطن الشبهات.
- الإحسان إلى المسيء نفعٌ للمجتمع.

ولقد استعنت في تحليلي بالرجوع إلى العديد من كتب كبار العلماء القدامى في التفسير والحديث، وإلى كتب بعض العلماء المحدثين في ذلك.

الفصل الثالث: «موضوع الحسد من خلال قصة يعقوب مع (أبنائه) عليه وعليهم السلام»

لقد استعرضتُ في هذا الفصل انطلاق الشعراوي لمعالجة موضوع الحسد من خلال خواطره حول سورة يوسف – عليه السلام – حول أحد مشاهدها[1] وهو نصيحة يعقوب – عليه السلام – لبنيه بألا يدخلوا من بابٍ واحد...فَحَثَّ الشعراوي هذا المشهد لمعالجة

[1] انظر سورة يوسف، الآية: ٦٧.

موضوع الحسد باعتباره أحد الموضوعات التي لها خطورة على البنية الفكرية للمجتمع الإسلامي والإنساني. ولاحظتُ أنَّ أغلب علماء العصر الحديث قد تطرقوا إلى هذا الموضوع؛ بسبب ذيوع سلبياته في المجتمع، وقد أشرت إلى بعضهم أثناء تحليلي لمعالجته. وقد جمع في معالجته بين مصدري التشريع الكتاب والسنة النبوية المطهرة، مع توظيفه لما لديه من معارف علمية واجتماعية. وقد استخلصتُ أهم العناصر التي بنى عليها موضوعه وهي:

- خوف يعقوب على أبنائه من العين.
- عملية الحسد.
- طرق الوقاية من الحسد.
- ضرورة الأخذ بالأسباب.

واستعنتُ في تحليلي بعرض العديد من آراء العلماء في هذا الميدان.

●●●

تمهيد:

لقد تشعب فهم العلماء للتفسير الموضوعي إلى أكثر من شكل، وتباينوا في مجال التطبيق، حتى في إطار اللون الواحد منه. واتجه بعضهم للتنظير دون التطبيق، ومنهم من نظَّر وتلاه بنماذج تطبيقية، ومنهم من عرض لهذا المنهج من خلال التطبيق بتفسير القرآن الكريم كله أو بعضه.

ومِنْ أعلام من نَظَّر لهذا المنهج وطبقه الآتي:

الشيخ/ أمين الخولي الذي رأى أنَّ المُفَسِّر للقرآن الكريم لن يصل إلى الفهم الدقيق للنص «إلا إن وقف المفسر عند الموضوع ليستكمله في القرآن، ويستقصيه إحصاءً، فيراه من أوله إلى آخره، ويفهم لاحقه بسابقه»[1] ثم يجمع الخولي بين النظر في وحدة السورة وبين النظر في الموضوعات الأخرى الجزئية التي يتناولها القرآن الكريم بأسره يقول: «...إن كانت للمُفَسِّر نظرة في وحدة السورة وتناسب آياتها، واطراد سياقها، فلعل ذلك إنما يكون بعد التفسير المستوفي للموضوعات المختلفة فيها»[2] وبهذا يكون قد جمع بين لونين

---

[1] الشيخ/ أمين الخولي، التفسير نشأته – تدرجه – تطوره، ط. دار الكتاب اللبناني، بيروت، كتب دائرة المعارف الإسلامية، ص٨١.

[2] الشيخ/ أمين الخولي، التفسير نشأته – تدرجه – تطوره، ص٨٤.

من ألوان الموضوعية في التفسير القرآني الكريم؛ وهي تمثِّلُ نظر المُفَسِّر في الموضوع الأساسي في السورة القرآنية، ووحدة السورة وتضافر جميع جزئياتها لخدمة هذا الموضوع، مع النظر المستوفي لهذه الموضوعات الجزئية في السورة الواحدة، من خلال ما ورد عنها في القرآن الكريم كله.

ويرى الإمام/ السيد محمد باقر الصدر أنَّ المُفَسِّرَ - الذي ينتهج منهج التفسير الموضوعي - لا يبدأ عمله من النص القرآني الكريم، بل من واقع الحياة «فهو يركز نظره على موضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية، ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر البشري عن ذلك الموضوع من مشاكل وما قدمه الفكر الإنساني من حلول...فيطرح بين يدي النص موضوعًا باهرًا مشرَّبًا بعددٍ كبيرٍ من الأفكار والمواقف البشرية، ويبدأ مع النص القرآني حوار وسؤال وجواب. المفسر يسأل، والقرآن يُجيب»[1] فهذه هي الخطوة الأولى عنده للمفسر، ثم تليها خطوة ثانية؛ وهي أنَّ المفسر يقوم «باختيار مجموعة من الآيات التي تشترك في موضوعٍ

---

[1] الإمام/ السيد محمد باقر الصدر، التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية، تقديم وتنقيح وتعليق جلال الدين علي الصغير، ط. الدار العالمية، ط. الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٢٦.

واحد؛ من أجل أن يقوم بعملية التوحيد بين مدلول هذه الآيات؛ من أجل أن يستخرج نظرية قرآنية شاملة بالنسبة إلى ذلك الموضوع»[1]

ويرى د/ جودة محمد المهدي أنَّ التفسير الموضوعي ينقسم إلى نوعين، وهما: بيان الآيات القرآنية الكريمة المرتبطة بموضوعٍ واحد في التنزيل، واستنباط التصور القرآني الكريم له من خلالها. والنوع الثاني: هو المعني بإظهار وحدة السورة القرآنية من خلال ربط موضوعاتها المختلفة ببعضها، وإبراز المقصد الرئيس الذي تحققه السورة الكريمة.[2] ولقد أشار في منهجه إلى الأدوات التي لا بُدَّ أن يستعين بها المفسر، ومنها الاستعانة في البيان الموضوعي بالسُّنَّة الشريفة، وجمع الآيات القرآنية الكريمة التي تناولت موضوع الدراسة[3]...وغيرها.

---

[1] الإمام/ السيد محمد باقر الصدر، التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية، ص٣٨.

[2] د/ جودة محمد المهدي، قصد السبيل في التفسير الموضوعي لآي التنزيل، ط. الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ط. دار الطباعة المحمدية، ٣ درب الأتراك بالأزهر، انظر ج١/ص٤٠.

[3] د/ جودة محمد المهدي، قصد السبيل في التفسير الموضوعي لآي التنزيل، انظر ج١/ص٤٢-٤٣.

ويرى د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي أنَّ ألوان التفسير الموضوعي ثلاثة، وهي:

١- التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني.

٢-التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

٣-التفسير الموضوعي للسورة القرآنية.[١]

فيَعْنَى بالنوع الأول: أنه تتبع اللفظة القرآنية في السور والآيات، ويَعْنَى بالثاني: «أنَّ الباحث يختار موضوعًا له أبعاد واقعية إصلاحية، أو مجالات علمية تصورية، أو آفاقًا تربوية مسلكية...فهي من باب أنه يساعد المسلمين المعاصرين على حل مشكلاتهم، ومعالجة أمراضهم، والنهوض بمستواهم»[٢]

ولقد أردف د/ الخالدي حديثه عن ألوان التفسير الموضوعي بعرض نماذج للتفسير الموضوعي لكل نوع من الأنواع الثلاثة التي ذكرها.

---

[١] د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: دراسة نظرية وتطبيقية مرفقة بنماذج ولطائف التفسير الموضوعي، ط. دار النفائس الأردن، ط. الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٥٢.

[٢] د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، راجع ص٥٢، ٥٤، ٥٦.

ود/ محمد عبد الله دراز ينطلق فهمه للدرس الموضوعي من خلال إيمانه بوحدة[1] السورة القرآنية، وعدم تفرق أغراضها، وسريان اتجاه معين في جملة السورة، تسعى جميع تفاصيلها إلى تغذيته وتدعيمه. وفسَّر[2] سورة البقرة في إطار هذا التصور، وقسَّمها إلى مقدمة وأربعة مقاصد وخاتمة، واضعًا تحت كل عنصر الآيات التي تمثله في السورة.[3] وبهذا فقد تناول د/ دراز أحد ألوان اللون الموضوعي، وهو تفسير السورة القرآنية الكريمة من منطلق وحدة موضوعها. وتبعه الشيخ محمد الغزالي في فهمه للمنهج الموضوعي في التفسير، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره[4] غير أنَّ الغزالي

---

[1] د/ محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ط. دار القلم، الكويت، ط. رابعة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، انظر ص١٥٥.

[2] لقد ذكر صراحةً د/ محمد رجب البيومي أنه لا يرى رأي الأستاذ/ عبد الله دراز في الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية. وذكر أنَّ تحديده الجامع لهذه العناصر من مقدمة ومقاصد وخاتمة «لم تكن موضع اتفاق بين الدارسين إذ أنها تجاهلت عناصر أخرى جاءت بها سورة البقرة، دون أن يطمئن دارس محايد إلى اندراجها فيما حدد الأستاذ – دراز – من المقاصد إلا بتكلفٍ كبير ...» د/ محمد رجب البيومي، البيان القرآني، ط. الدار المصرية اللبنانية، ط. الأولى شوال ١٤٢١هـ/ يناير ٢٠٠١م، ص ١٤٥.

[3] د/ محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، انظر ص١٦٣-٢١١.

[4] محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ط. دار الشروق، انظر ص٥.

اختلف عنه حين التطبيق؛ فهو يتناول السورة كلها من خلال رسم «صورة شمسية لها تتناول أولها وآخرها، وتتعرف على الروابط الخفية التي تشدها كلها...مختارًا من الآيات ما يُبْرِزُ ملامح الصورة»[1] ولقد أشار الغزالي[2] إلى أنه قد طبق في تفسيره أحد ألوان اللون الموضوعي.

ويرى د/ محمد البهي بأنَّ التفسير الموضوعي له عدة أشكال، كلها مرتبطة ببعضها البعض، ولا غنى للمفسر عنها أثناء تفسيره الموضوعي لسور القرآن الكريم، فيرى أنَّ التفسير الموضوعي ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: «استخلاص مضمون الكتاب ككل، من نظرة موضوعية شاملة مرة...أو استخلاص موضوع محدد، كمنهج القرآن في تطوير المجتمع، أو موقف القرآن من المادية...أو استخلاص هدف السورة الواحدة، وما عنيت بإبرازه في إطار الدعوة كلها مرة ثالثة»[3]

●●●

---

[1] محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٥.

[2] محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، راجع ص٥.

[3] د/ محمد البهي، نحو القرآن، ط. وهبة، ص٨١.